أوراق 12
فلسطينيّة

طوفان واشنطن (غير المتوقَّع):

الحركة الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين في الولايات المتّحدة (2023 – 2024)

ثائر أبو راس

كانون الثاني 2025

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

أوراق فلسطينيّة 12
كانون الثاني 2025

طوفان واشنطن (غير المتوقَّع):

الحركة الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين في الولايات المتّحدة (2023 – 2024)

ثائر أبو راس
مرشَّح لنَيْل درجة الدكتوراة في قسم الحكْم والسياسة في جامعة ميريلاند.

العنوان: همغينيم 90 حيفا
البريد الإلكتروني: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

مقدمة

شكّل الدمار الناجم عن الحرب الوحشيّة التي تشنّها إسرائيل على قِطاع غزّة الحدثَ العالميَّ الأكثر أهمّيّة في الولايات المتّحدة، وفي العام كلّه، على مدى العام الفائت. لقد أدّى العنف غير المسبوق، وإلى جانبه الدعم العسكريّ والدبلوماسيّ والماليّ الأمريكيّ الضخم لإسرائيل، إلى دفع هذه الحرب إلى مركز الصدارة في الولايات المتّحدة. أمّا التطوُّر الأكثر أهمّيّة في الولايات المتّحدة، في ما يخصّ الحرب على غزّة، فقد كان الاحتجاجاتِ الطلّابيّةَ، والاحتجاجات هناك بعامّة، وكذلك حركة الاحتجاج المؤيِّدة لفلسطين التي اجتاحت الولايات المتّحدة، بالإضافة إلى كندا وأجزاء عديدة من أوروبا. لقد فاجأت المظاهرات الحاشدة التي شهدتها المدن الأمريكيّة الساسةَ والخبراء السياسيّين على حدّ سواء، وأصابتهم بالذعر. فقد كان قيام عشرات الآلاف بالمسير في مراكز المدن الأمريكيّة، مطالبين بإنهاء سياسة إدارة بايدن المتمثّلة في تقديم الدعم الثابت لإسرائيل، تطوُّرًا لم يتوقّعه الكثيرون. تُعتبر إسرائيل في المقام الأوّل الحليف الأقرب إلى الولايات المتّحدة في منطقة الشرق الأوسط. وقد حظيت إسرائيل، على مدى عقود، بدعم الحزبَيْن الديمقراطيّ والجمهوريّ في الكونجرس وفي البيت الأبيض، فضلًا عن أنّها (إسرائيل) تتمتّع بامتيازات القوّة الناعمة في الولايات المتّحدة، وذلك في مجالات كوسائل الإعلام الرئيسيّة، وقِطاع الأعمال الرائدة، وصناعة الترفيه -على سبيل المثال.

من وجهة نظر تاريخيّة، كان دعم الأوساط الأكاديميّة الأمريكيّة لإسرائيل أقلّ من دعم المؤسَّسات الأخرى لها. فحقيقةُ كَوْن المجتمع الجامعيّ أكثرَ تنوُّعًا وأصغرَ سنًّا وذا توجُّهٍ فكّري -إذا قارنّاه بالمؤسَّسات الأمريكيّة الأخرى- جعلت من الأوساط الأكاديميّة مكانًا تمكَّنَ فيه أعضاء المجموعات السكّانيّة الأقلّ تمثيلًا من التعبير بحرّيّة عن آرائهم التي تخصّ نضالاتهم، بما في ذلك القضيّة الفلسطينيّة. وعلى هذا الأساس، عملت الحركات الطلّابيّة (كحركة "طلّاب من أجل العدالة في فلسطين" -على سبيل المثال) منذ أمد بعيد على إنشاء شبكة تنظيميّة في الجامعات الأمريكيّة لا نجدها في المجالات العامّة الأخرى في الولايات المتّحدة. ومع ذلك، كان النطاق غير المسبوق للاحتجاجات الجماهيريّة التي اندلعت في مختلف أنحاء الجامعات الأمريكيّة، وانتشار هذه الاحتجاجات في الشوارع خارج الجامعات والكلّيّات، بمثابة صدمة للكثيرين.

في هذه الورقة، أرمي إلى شرح أسباب الصعود المفاجئ للاحتجاجات المؤيِّدة لفلسطين والحركة الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين في الولايات المتّحدة، وإلى تقييم إنجازاتها. كذلك سأسلّط الضوء على المقاومة التي لقيتْها هذه الاحتجاجات من جانب النُّخَب في واشنطن والتحوُّلات الجيليّة داخل النقاش الأمريكيّ حول الصراع الإسرائيليّ - الفلسطينيّ.

حركة الاحتجاج بالأرقام

وَفقًا لدراسة أجراها اتّحاد الإحصاء (Crowd Counting Consortium) التابع لجامعتَيْ كونيتيكت وهارفرد، اندلعت آلاف الاحتجاجات[1] في الولايات المتّحدة بين السابع من تشرين الأوّل /أكتوبر عام 2023 ونهاية العام الدراسيّ الماضي في أواخر نيسان /أبريل – أيّار /مايو عام 2024. كذلك قام الطلبة بإنشاء معسكرات طلّابيّة منظَّمة في أكثر من 130 حَرَمًا جامعيًّا، وبخاصّة خلال شهرَيْ نيسان /أبريل – أيّار /مايو (2024). وتشير البيانات إلى تنظيم أكثر من 525 احتجاجًا في الجامعات والمدارس الثانويّة في جميع أنحاء الولايات المتّحدة، وإلى أنّ البلاد قد شهدت ما يقارب 3,700 يوم من "الاحتجاجات ضدّ الإبادة الجماعيّة".[2] وخلافًا لحركة الاحتجاج الأوسع، ركّزت حركة الاحتجاج الطلّابيّة التي اندلعت

1. Ulfelder, Jay. (2024, May 30). Crowd Counting Consortium: An Empirical Overview of Recent Pro-Palestine Protests at U.S. Schools. Harvard Kennedy School.

2. المصدر السابق.

في الجامعات الأمريكيّة على مطلب عامّ واحد: سحب الاستثمارات من الشركات المرتبطة بآلة الحرب الإسرائيليّة. بالإضافة إلى ذلك، طالب المحتجّون في بعض الجامعات، مثل كولومبيا وييل، بوقف المشاريع الأكاديميّة والبحثيّة المشتركة مع المؤسّسات الإسرائيليّة.[3]

لقد أدّى إنشاء معسكرات احتجاج في الجامعات الرائدة (Ivy League universities)، ومن بينها في هارفرد وستانفورد وبرينستون، إلى ارتفاع في انكشاف حركة الاحتجاج في وسائل الإعلام العالميّة. وكانت الجامعتان اللتان حظِيَتا بأكبر قدر من الاهتمام من جانب وسائل الإعلام هما جامعة كولومبيا في نيويورك، وجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس. كان معسكر الاحتجاج في جامعة كولومبيا الأوّل من بين مئات المعسكرات الاحتجاجيّة التي أقيمت في جميع أنحاء الولايات المتّحدة. وفي نيسان /أبريل (2024)، تحوّل انتباه وسائل الإعلام الدوليّة نحو جامعة كولومبيا، بعد أن استولت مجموعة من الطلبة المحتجّين على قاعة هاملتون، التي تضمّ إدارة الجامعة، ومنحوا المبنى تسمية جديدة: "قاعة هند"؛ وذلك تكريمًا لهند رجب؛ وهي طفلة من غزّة تبلغ من العمر خمس سنوات قُتِلت بنار القوّات العسكريّة الإسرائيليّة مع عائلتها واثنين من المسعفين الذين جاءوا لإنقاذها.[4]

كذلك اكتسبت الاحتجاجات في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس اهتمامًا واسع النطاق، إذ تحوّلت إلى أعمال عنف نتيجة للهجمات التي شنّها على المحتجّين طلبةٌ مؤيّدون لإسرائيل.[5] وأصبح العنف ضدّ حركة الاحتجاج الطلّابيّة قضيّة سياسيّة مثيرة للجدل؛ فقد قام العديد من الساسة والصحفيّين باتّهام المحتجّين بمعاداة الساميّة والعنف (دون تقديم أدلّة لإثبات اتّهاماتهم)، وذلك في حين كان فيه المحتجّون أنفسهم ضحايا العنف في لوس أنجلوس. وتشير دراسة نشرتها جامعة كونيتيكت إلى حبس أكثر من 250 من الطلبة المحتجّين المؤيّدين لفلسطين في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس[6] في أوائل أيّار /مايو، وذلك بعد يوم واحد من محاولة المتظاهرين المضادّين لهم تخريب المخيّم بعنف، وهو ما أدّى إلى إصابة العديد من المتظاهرين خلال هذه العمليّة.[7]

لقد كانت حقيقةُ كَوْنِ نسبة كبيرة من الطلبة المحتجّين في الحركة المؤيّدة لفلسطين هم من الطلبة اليهود بمثابة صدمة لكثيرين في الولايات المتّحدة. ذاك ممّا حَدَا بوسائل الإعلام أن تلتفت خلال هذه الاحتجاجات إلى التساؤل عمّا إذا ما كان المجتمع اليهوديّ لا زال يقف كتلة واحدة في دعمه لإسرائيل.[8] فقد كان لآلاف الطلبة اليهود، فضلًا عن منظَّمات يهوديّة (كمنظَّمة "صوت يهوديّ من أجل السلام"، ومنظَّمة "إن لم يكن الآن" -على سبيل المثال)، دَوْرٌ رئيسيٌّ في الاحتجاجات. لقد أدّى الحضور الكبير والمنظَّم جيّدًا للطلبة والمتظاهرين اليهود[9] منذ الأيّام الأولى لحركة الاحتجاج إلى إشعال النقاش من جديد حول معنى معاداة الساميّة وحدود الدعم الممنوح لإسرائيل في الولايات المتّحدة.[10]

وسرعان ما استغلّ الطلبة الناشطون في أوروبا نجاح احتجاجات المخيّمات الطلّابيّة، كما تمثّلت في الولايات المتّحدة. وبحلول أيّار /مايو (2024)، أصبحت المخيّمات والاحتجاجات الجماعيّة تنشط بانتظام في البلدان الأوروبيّة، وقد تلتها اعتقالات جماعيّة للمحتجّين في هولندا وألمانيا والنمسا، وفي غيرها من الدول.[11]

3. Saric, Ivana. (2024, April 26). What pro-Palestinian protesters on college campuses want. AXIOS.

4. Aljazeera. (2024, May 1). 'Hind Hall': How Columbia's Hamilton Hall became its signature protest hub. Aljazeera.

5. Ramirez, Nikki McCann. (2024, May 1). Pro-Israel Demonstrators Attack UCLA Student Encampment as Protests Continue Nationwide. RollingStone.

6. Ulfelder, Jay. Reference No. 1.

7. Ramirez, Nikki McCan. Reference No. 5.

8. Omer, Atalia. (2024, May 21). For many American Jews protesting for Palestinians, activism is a journey rooted in their Jewish values. The Conversation.

9. Jewish Voice for Peace. (Undated). The largest ever Jewish protest in solidarity with Palestinians. Jewish Voice for Peace.

10. للمزيد، انظروا:

Chenoweth, E. (2024, October 18). Protests in the United States on Palestine and Israel, 2023– 2024. HARVARD Kennedy School.

11. Kassam, Ashifa. (2024, May 7). Clashes and arrests as pro-Palestinian protests spread across European campuses. The Guardian.

على الرغم من الجدل الدائر حول الاحتجاجات في الغرب (حيث يزعم مؤيّدو إسرائيل من جهة أنّها معادية للساميّة في طبيعتها، فيما يعتقد مؤيّدوها من جهة أخرى أنّها حركة ضدّ الإبادة الجماعيّة التي تموّلها الولايات المتّحدة)، ثمّة إجماع على أنّ حركة الاحتجاج في الولايات المتّحدة قد حقّقت نجاحًا هائلًا. فقد حظيت الاحتجاجات بتغطية إعلاميّة غير مسبوقة، وألقت بظلال سلبيّة على السياسة الأمريكيّة تجاه إسرائيل وفلسطين. لقد أسهمت عدّة عوامل في نجاح حركة الاحتجاج، وأوّلها وأهمّها هي حقيقة كون الحركة انعكاسًا للتركيبة الديمجرافيّة الحاليّة للولايات المتّحدة.

تغيُّرات ديمجرافيّة وسرديّة في الولايات المتّحدة

على العكس من مؤيّدي إسرائيل، الذين يحتلّون مراكز السلطة والذين ينحدرون إلى حدّ كبير من خلفيّة عِرقيّة وحضاريّة ضيّقة، تمثّل حركة الاحتجاج على نحوٍ أكثر دقّة النسيج المتعدّد الثقافات القائم حاليًّا في الولايات المتّحدة. وفي حين سعت إسرائيل إلى حشد الدعم لها من مجموعة متنوّعة من المجتمعات في الولايات المتّحدة، ظلّ الجزء الأكبر من دعمها يتحدّر من مجتمعات راسخة تتألّف في معظمها من البيض والمسيحيّين. وعلى الرغم من ذلك، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار التغيُّرَ الحاصل في المواقف تجاه التديُّن في الغرب وارتفاع نسبة الهجرة غير الأوروبيّة إلى الولايات المتّحدة، لم تعد نواة المؤيّدين الأساسيّين لإسرائيل في الولايات المتّحدة فئة مهيمنة ديمجرافيًّا كما كان الأمر في الماضي.

وكان من بين العوامل الأخرى التي أسهمت في نجاح حركة الاحتجاج قدرتُها على استقطاب الشباب الأمريكيّين للمشاركة في الاحتجاج ضدّ سياسات حكومتهم تجاه غزّة. فالكثير من المحتجّين، في الحرم الجامعيّ وكذلك في خارجه، صغار العمر نسبيًّا. الفجوةُ بين الأجيالِ القائمةُ بين المتظاهرين المؤيّدين لفلسطين من جهة، وأنصارِ إسرائيل من جهة أخرى، تَمنح الحركةَ الطلّابيّة مصداقيّةً. وقد أكّدت استطلاعات الرأي هذه النتيجة؛ إذ كشفت عن تبايُن في المواقف بشأن الصراع الإسرائيليّ الفلسطينيّ على أساس السنّ، وذلك أنّها أشارت إلى تعاطف أكبر لدى الأمريكيّين الأصغر سنًّا مع القضيّة الفلسطينيّة مقارَنةً بالأكبر سنًّا.[12]

باختصار، عكست الحركةُ الطلّابيّة المتعدّدة الأعراق المؤيِّدةُ لفلسطين بصدق أكبر الرأيَ العامّ الأمريكيّ والمستقبل الديمجرافيّ الأمريكيّ. وبالفعل، عندما تنعكس التركيبة الديمجرافيّة الأمريكيّة الجديد على نحوٍ أفضل داخل المؤسّسة السياسيّة، سوف يصبح من الأصعب بكثير على إسرائيل وأنصارها الحفاظُ على التحالف الأمريكيّ الإسرائيليّ كما هو عليه الآن.

كانت إحدى الرسائل المركزيّة للحركة الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين في الولايات المتّحدة، والتي لم تحظَ بقَدْر كبير من الاهتمام، معارَضةَ المتظاهرين لتورُّط حكومتهم الوثيق في دعم آلة الحرب الإسرائيليّة. فمنذ بداية الحرب على غزّة، منحت الولايات المتّحدة إسرائيل ما يزيد على 18 مليار دولار من المساعدات،[13] فيما تنضاف هذه الحزمة من المساعَدات إلى 3.8 مليار دولار من المساعَدات العسكريّة السنويّة التي تتلقّاها إسرائيل من الولايات المتّحدة.[14] علاوة على ذلك، استخدمت الولايات المتّحدة حقّ النقض ضدّ ثلاثة قرارات لوقف إطلاق النار في مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة منذ كانون الأوّل /ديسمبر عام 2023.[15] وهي نفسها نجحت -في آذار /مارس الفائت (2024)- في استصدار قرار بوقف إطلاق النار تقدّمت به هي ذاتها، وعلى الرغم من ذلك فشلت في تنفيذ وقف إطلاق النار على

12. Moulton, Cyrus. (2024, February 23). A generational divide on views of Israel ... in both parties, according to new survey. Northeastern Global News; Jordan, Muchnick; & Kamarck, Elaine. (2023, November 9). The generation gap in opinions toward Israel. Brookings.

13. Knickmeyer, Ellen. (2024, October 7). U.S. military aid for Israel tops $17.9 billion since last Oct. 7. PBS NEWS.

14. Masters, Jonathan; Merrow, Will. (2024, May 31). U.S. Aid to Israel in Four Charts. Council on Foreign Relations.

15. Bengali, Shashank. (2024, March 22). A Look at the Three Previous U.N. Cease-Fire Resolutions the U.S. Vetoed. The New York Times.

الأرض. وفي حين تُلْقي الولايات المتّحدة رسميًّا باللوم على حماس، يَتّهم العديد من المسؤولين داخل الإدارة الحكومةَ الإسرائيليّة بتعطيل اتّفاق وقف إطلاق النار.[16] علاوة على هذا، أثار رفض حكومة نتنياهو كلَّ مقترَح أمريكيّ لوقف إطلاق النار حتّى الآن، وبدون أيّة عواقب تتحمّلها إسرائيل، أثار غضبَ الكثيرين من المحتجّين الذين كانوا يأملون في رؤية حكومتهم تتحدّى إسرائيلَ وموقفَ نتنياهو الرافض.

يرى الكثيرون من المحتجّين أنّ إنهاء الحرب على الفور ممكن إذا أوقفت الولايات المتّحدة دعمها لآلة الحرب الإسرائيليّة، أو إذا استخدمت نفوذها لإجبار إسرائيل على إنهاء أعمالها العدائيّة. وعلى هذا الأساس، يَعتبر المحتجّون حرب غزّة قضيّة أمريكيّة داخليّة بقَدْر كونها قضيّة عالميّة، وكان جلّ مسعاهم إرغام حكومتهم على تغيير مسارها بشأنها.

صهيونيّة بايدن كمحرّك لحركة الاحتجاج

يقترن الغضب من إحجام الإدارة الأمريكيّة عن منع إسرائيل من مواصلة الحرب في غزّة بالغضب الذي يكنّه العديد من المحتجّين تجاه جو بايدن شخصيًّا. لقد أمضى الرئيس الأمريكيّ المنتهية ولايته ستًّا وثلاثين (36) سنة عضوًا في مجلس الشيوخ، وثمانيَ (8) سنوات كنائب للرئيس قبل دخوله البيت الأبيض رئيسًا. وعلى مدار مسيرته السياسيّة الطويلة، عُرِفَ بايدن بموقفه المؤيِّد لإسرائيل، وبكونه أحد أكبر المتلقّين للتبرّعات السياسيّة من جماعات الضغط المؤيِّدة لإسرائيل.[17]

في كانون الثاني /يناير عام 2024، أفصح تقرير عن أنّ بايدن كان قد دعم التكتيكات الوحشيّة التي انتهجتها إسرائيل خلال حرب لبنان الأولى عام 1982. فخلال اجتماعه عام 1982 مع رئيس الوزراء الإسرائيليّ آنذاك، مناحيم بيچن، صرّح بايدن قائلًا: "أنا أؤيّد جهودكم [في لبنان] وسأقاتل حتّى لو اشتمل الثمن على [قتلى من] النساء والأطفال". وقد لقيتْ تعليقات بايدن الصقريّة استنكارًا من طرف بيچن اليمينيّ، إذ ردّ هذا الأخير بقوله: "وَفقًا لقِيَمنا، يُحظَر إيذاء النساء والأطفال، حتّى في الحرب".[18]

يرى الكثيرون أنّ التزام بايدن الأيديولوجيّ تجاه إسرائيل قد قوَّضَ قدرته على إنهاء الحرب والتوسُّط في صفقة من شأنها أن تخدم المصالح الأمريكيّة. تنبع اللامبالاة الملموسة من جانب بايدن في مواجهة الأعداد غير المسبوقة من المدنيّين الأبرياء الذين قُتلوا في غزّة من موقفه المؤيِّد لإسرائيل. فحتّى في ذروة الحرب، ووسط سَيْل من الاتّهامات الدوليّة لإسرائيل بارتكاب جرائم حرب، ظلّ بايدن محافظًا على دعمه الثابت لدولة إسرائيل. في شباط /فبراير الفائت (2024)، صرّح بايدن على شاشة التلفزيون الرسميّ: "أنا صهيونيّ؛ كي يكون المرء صهيونيًّا من غير الملزِم له أن يكون يهوديًّا".[19] بل لقد منح بايدن دعمه للحرب الدعائيّة الإسرائيليّة، عندما قام بتكرار تقارير كاذبة عن "أطفال مقطوعي الرؤوس" (إسرائيليّين) في الأسابيع الأولى من الحرب.[20] بالنسبة للكثيرين من المحتجّين، لا يمثّل موقف بايدن من سياسات إسرائيل في غزّة تشويهًا للقِيَم والمُثُل الأمريكيّة فحسب، بل يقدّم كذلك دليلًا على الانقسام بين الأجيال في ما يخصّ إسرائيل والصهيونيّة داخل المجتمَع الأمريكيّ.

تنبسط هذه الفجوة بين الأجيال واصلةً العرب واليهود من الأمريكيّين، وإن كان ذلك لأسباب مختلفة. ففي أوساط الشباب الأمريكيّين اليهود، وخاصّة الشباب اليهود غير الأرثوذكس، تبرز حقيقة كون سياسات إسرائيل وروايتها

16. Tibon, Amir; Koury, Jack. (2024, August 11). U.S. and Other Mediators Threaten to Call Out Israel, Hamas if Gaza Hostage Talks Fail. Haaretz.

17. "Open Secrets" staff. Pro-Israel Recipients: Money from Pro-Israel Groups to US Senators 1990-2024. Open Secrets.

18. Scahill, Jeremy. (2021, April 27). 1982: Israeli Invasion of Lebanon. The Intercept.

19. The American Presidency Project. (2024, February 26). Interview with Seth Meyers on NBC's "Late Night". The American Presidency Project.

20. Scahill, Jeremy. (2023, December 14). Joe Biden keeps repeating his false claim that he saw pictures of beheaded babies. The Intercept.

متناقضةً مع التجربة الأمريكيّة اليهوديّة. فقد ترعرع معظم الشباب اليهود الأمريكيّين في بيئة متعدّدة الثقافات؛ وهي بيئة تؤكّد على حقّ الجميع بالمساواة، وخاصّة الأقلّيّات، بمن في ذلك اليهود الأمريكيّون. وعلى هذا الأساس، يُعَدّ دعم المشروع القوميّ - الإثنيّ الإسرائيليّ، الذي ينطوي على تمييز مؤسَّساتيّ راسخ ضدّ أكبر أقلّيّة في البلاد (الفلسطينيّين الذين يحملون الجنسيّة الإسرائيليّة)، موقفًا منفِّرًا من وجهة نظر معظم الشباب اليهود الأمريكيّين.

كذلك شهدت حركة الاحتجاج في الجامعات الأمريكيّة حضورًا منظَّمًا أكبر للأمريكيّين العرب. فمعظم الشباب الأمريكيّين العرب وُلِدوا -على العكس من آبائهم- في الولايات المتّحدة؛ أي إنّهم ليسوا بالمهاجرين، وقد اندمجوا اندماجًا كاملًا في الثقافة الأمريكيّة السائدة. وبالتالي أصبح الشباب الأمريكيّون العرب أكثر قدرة على عرض حججهم بطريقة متماسكة أمام الجمهور العامّ، فضلًا عن أنّهم استخدموا حقوقهم المدنيّة لتعبئة المجتمَعات العربيّة والإسلاميّة، وخاصّة في ولاية ميشيجان التي تُعَدّ من بين أهمّ الولايات في الانتخابات الرئاسيّة عام 2024.

صعود التقدُّميّين والطبيعة المتغيّرة للحزب الديمقراطيّ

أسهمت التغيُّرات التي طرأت على المشهد السياسيّ الأمريكيّ على مدى السنوات القليلة الماضية في دمج حركة الاحتجاج في التيّار السائد. فقد مهّد صعود التقدُّميّين داخل الحزب الديمقراطيّ على مدى العَقد الماضي الطريقَ أمام المزيد من النشاط المؤيِّد للفلسطينيّين داخل قيادة الحزب. ومنذ عام 2018، تكوّنت كتلة برلمانيّة نشطة داخل الحزب الديمقراطيّ تدافع عن القضيّة الفلسطينيّة. وفي حين تمثّل هذه الكتلة 3-4% فقط من مجموع الكتلة الديمقراطيّة في الكونجرس، نجح التقدُّميّون على الرغم من ذلك في جذب انتباه الكثيرين من أنصار الحزب الديمقراطيّ. في آذار/مارس الفائت (2024)، نشرت جامعة ماريلاند استطلاعًا للرأي أشار إلى أنّ 47% من الديمقراطيّين يعتقدون أنّ تصرُّفات إسرائيل في غزّة قد "تجاوزت الحدود"،[21] بينما يعتقد 15% فقط من الديمقراطيّين أنّ تصرُّفات إسرائيل مبرَّرة. وكان الناشطون في الحزب الديمقراطيّ في طليعة المطالِبين بوقف إطلاق النار واتّباع نهج أمريكيّ أكثر حزمًا تجاه سياسات نتنياهو بشأن غزّة. ووجدت دراسةٌ نشرتْها مؤسّسة بيو للأبحاث في نيسان/أبريل عام 2024[22] أنّ 47% من الديمقراطيّين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 وَ 29 عامًا يؤيّدون القضيّة الفلسطينيّة، مقارَنةً بنحو 7% فقط يؤيّدون إسرائيل. ووجد استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات السياسيّة في جامعة هارفرد أنّ 60% من الشباب الأمريكيّين يعتقدون أنّ تصرُّفات إسرائيل عبارة عن "إبادة جماعيّة".[23]

ليست التحوُّلات في المواقف داخل الحزب الديمقراطيّ مفاجئة تمامًا. فقد شعر العديد من الديمقراطيّين بالإحباط على نحوٍ خاصّ من رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو وتدخُّله في السياسة الأمريكيّة. وقد أعربوا عن أسفهم لمحاولة نتنياهو إلغاء الاتّفاق النوويّ بين إيران والولايات المتّحدة في عام 2015. وعلاوة على ذلك، زادت محاولة نتنياهو التدخّل في الانتخابات الرئاسيّة لعام 2012، لصالح المرشَّح الجمهوريّ ميت رومني، من الإحباط تجاه إسرائيل داخل الحزب الديمقراطيّ. موقف نتنياهو غير المتعاون تجاه إدارة بايدن أثناء حرب غزّة، على الرغم من دعم الإدارة الكامل لإسرائيل، يزيد من عزلة الديمقراطيّين، ولا سيّما أولئك الأصغر سنًّا من بينهم. هذه الإحباطات من سياسات نتنياهو ساعدت في خلق جوّ غير مسبوق في السياسة الأمريكيّة يعادي المصالح الإسرائيليّة. قد يؤدّي انتخاب ترامب إلى تهدئة التوتُّرات بين الولايات المتّحدة وإسرائيل مؤقّتًا، لكن القوى اللاعبة التي تتحدّى مكانة إسرائيل في واشنطن في صعود مستمرّ.

21. Telhami, Shibley. (2024, March 8). Americans feel the need to be extra careful when discussing Israel-Palestine. Brookings.

22. Silver, Laura. (2024, April 2). Younger Americans stand out in their views of the Israel-Hamas war. Pew Research Center.

23. Harvard Harris Poll. (2023). Harvard Caps Harris Poll. Harvard Harris Poll.

الردّ المؤيِّد لإسرائيل والآفاق المستقبليّة للنشاط المؤيِّد لفلسطين في الولايات المتّحدة

أثار نجاح حركة الاحتجاج الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين قلق الكثيرين من أنصار إسرائيل، وذلك بالنظر إلى تداعياته الإستراتيجيّة. لم يبدأ نظام الفصل العنصريّ في جنوب أفريقيا في الانهيار، في نهاية المطاف، إلّا بعد فقدانه الدعم الأمريكيّ والغربيّ. لقد بدأت حركة الطلّاب الأمريكيّة آنذاك في تسليط الضوء على الظلم الحاصل في جنوب إفريقيا في ظلّ نظام الفصل العنصريّ، وذلك بعد انتهاء حرب ڤيتنام. وبعد بضع سنوات قليلة فقط من التعبئة، تبنّى جيل جديد من الساسة في واشنطن موقف حركة الطلّاب المناهض للفصل العنصريّ في ذاك الوقت.[24]

كان السناتور الشابّ جو بايدن من بين زعماء الحركة المناهِضة للفصل العنصريّ في الكونجرس خلال السبعينيّات والثمانينيّات، والتي أدّت في النهاية إلى قطع العلاقات بين الولايات المتّحدة وجنوب إفريقيا في ظلّ نظام الفصل العنصريّ وإلى فرض عقوبات أدّت إلى شلّ هذا النظام. ونتيجة لذلك، جرى حلُّ نظام الفصل العنصريّ، وتأسيسُ ديمقراطيّة متعدّدة الإثنيّات حلّت مكانه. أعرب العديد من أنصار إسرائيل عن مخاوفهم من أن تغذّي حركة الطلبة المؤيّدة لفلسطين مشاعر معادية لإسرائيل من شأنها أن تجد طريقها إلى الكونجرس بعد مرور عشرين عامًا.

ولمنع تكرار تجربة جنوب أفريقيا في واشنطن، قاوم الكثيرون من أنصار إسرائيل حركة الاحتجاج، وذلك وبالأساس من خلال استخدام معاداة الساميّة سلاحًا. حاول أنصار إسرائيل على مدى سنوات توسيع التعريفات المقبولة لمعاداة الساميّة لتتضمّن انتقاد دولة إسرائيل. أضاف التحالف الدوليّ لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) إلى تعريفه لمعاداة الساميّة وصْفَ إسرائيل كَ "مشروع عنصريّ" وتطبيقَ "معايير مزدوجة تجاه إسرائيل" على أنّهما من أشكال معاداة الساميّة؛ وهو ما دفع بالكثيرين إلى دقّ ناقوس الخطَر، مشيرين إلى أنّ الأطراف المؤيِّدة لإسرائيل في الولايات المتّحدة تسعى إلى تقييد حرّيّة التعبير دفاعًا عن الجرائم الإسرائيليّة.[25] وعلاوة على ذلك، بدأت المؤسَّسات اليهوديّة الأمريكيّة الرائدة (كرابطة مكافحة التشهير (ADL) -على سبيل المثال) باستخدام "تعابير معارِضة للصهيونيّة" في تقاريرها حول معاداة الساميّة.[26]

وإلى جانب استخدام معاداة الساميّة سلاحًا، قام المسؤولون المنتخَبون باستهداف حركة الاحتجاج استهدافًا مباشرًا. فقد أمر حاكم ولاية تكساس الجمهوريّ جريج أبوت قوّات الولاية بقمع المتظاهرين، ودعا إلى وضعهم في السّجن رغم عدم الإبلاغ عن أيّ أعمال عنف.[27] وأدان حاكم فلوريدا الجمهوريّ رون دي سانتيس المحتجّين ووعد بطرد المتظاهرين "الذين يُرْهِبون الطلبة اليهود" من جامعاتهم.[28] وفي محاولة أخرى لترهيب الفلسطينيّين في الولايات المتحدة، قدّم النائب الجمهوريّ ريان زينكي من مونتانا مشروع قانون يرمي إلى إلغاء تأشيرات الدخول إلى الولايات المتّحدة لجميع الفلسطينيّين.[29] وفي تشرين الثاني /نوڤمبر عام 2023، بلغ التحريض من جانب المسؤولين المنتخَبين ضدّ حركة الاحتجاج ذروته عندما صوّت الكونجرس على إدانة عضوة الكونجرس الأمريكيّة

24. للمزيد حول الحركة الطلابية والنشاط المناهض للفصل العنصري، انظروا:
Culverson, Donald. (1996). The Politics of the Anti-Apartheid Movement in the United States, 1969-1986. **Political Science Quarterly**, 111 (1).

25. Ullah, Areeb. (2021, April 16). Antisemitism: What is the IHRA definition and why is it controversial? Middle East Eye.

26. Honderich, Holly. (2024, October 5). Antisemitic incidents in US surge to record high - report. BBC.

27. Hennessy-Fiske, Molly; Svitek, Patrick. (2024, April 25). Criticism, praise of Texas governor after dramatic use of troopers on protesters. The Washington Post.

28. McDonald, Scott. (2024, April 26). Anti-Israel protesters at Florida universities can be 'expelled': DeSantis. Fox News.

29. Timotija, Filip. (2023, November 3). GOP Rep. Zinke proposes bill to ban Palestinians from entering US. THE HILL.

من أصل فلسطينيّ رشيدة طليب. وقد كانت تلك المرّةَ السادسة والعشرين فقط في التاريخ التي يُدان فيها عضو في الكونچرس، والمرّةَ الأولى التي يكون فيها ذاك مرتبطًا بشأن في السياسة الخارجيّة.[30]

ومن الأساليب الأخرى التي استخدمها أنصار إسرائيل لإسكات الاحتجاجات الطلّابيّة كان تهديد سُبُل عيشهم المستقبليّة. فقد هدّد أصحاب المليارديرات من المؤيّدين لإسرائيل مثل بيل أكمان بوضع الخرّيجين الذين شاركوا في الاحتجاجات على قائمة سوداء لمنعهم من العمل في شركاته؛ وذلك ابتغاء ترهيبهم ودفعهم إلى إنهاء احتجاجاتهم.[31] لقد حقّق أصحابُ المليارات من المؤيّدين لإسرائيل، وحلفاؤُهم الجمهوريون في الكونچرس، انتصارًا رمزيًّا عندما نجحوا في دفع رؤساء جامعة هارڤرد وجامعة پنسلڤانيا إلى الاستقالة بسبب ما اعتبروه عجزًا عن حماية الطلبة الصهيونيّين. ترمي هذه التكتيكات إلى إجبار المؤسَّسات الأكاديميّة على اتّخاذ موقف أكثر حزمًا ضدّ حركة الاحتجاج. وقد وجدت دراسةٌ أَجْرَتْها جامعة ماريلاند أنّ أكثر من 80% من الباحثين في دراسات الشرق الأوسط في الأوساط الأكاديميّة الأمريكيّة يَعْمَدون إلى الرقابة الذاتيّة عند مناقشة مواضيع متعلّقة بإسرائيل ليتجنّبوا بذلك إمكانيّة ملاحقتهم.[32]

الخلاصة

تُلْقي حركة الاحتجاج الطلّابيّة المؤيِّدة لفلسطين في الولايات المتّحدة الضوءَ على التحوُّلات الأوسع نطاقًا التي تتشكّل في المشهد السياسيّ الأمريكيّ، نتيجة للعوامل والتيّارات التي جرى التطرُّق إليها في هذه الورقة. تُواجِه إسرائيل، لأوّل مرّة منذ عقود، أزمة خطيرة في الدعم الذي تتلقّاه من جانب الجمهور الأمريكيّ. إذ تقوم على نحوٍ علنيّ شخصيّاتٌ مؤثِّرةٌ في المجالات السياسيّة والأكاديميّة والاجتماعيّة في البلاد بوضع دعم الولايات المتّحدة لإسرائيل في موقع المساءَلة داعيةً إلى تغيير جذريّ في سياسة الولايات المتّحدة تجاه الصراع الإسرائيليّ - الفلسطينيّ. وفي حين أنّ معظم هذه التغييرات عبارة عن نتيجة لتطوُّرات حدثت قبل الحرب الحاليّة، قدّم نجاح حركة الاحتجاج الآنيّ إطارًا جديدًا للنشاط السياسيّ الفلسطينيّ في الغرب كانت قد تجاهلته النُّخَب العربيّة والإسرائيليّة على حدّ سواء.

وفي جميع الأحوال، لا تنبغي الاستهانة بالمقاومة الصادرة عن أنصار إسرائيل المتواجدين في مراكز القوّة في الولايات المتّحدة. فعلى الرغم من طبيعة وحجم حركة الاحتجاج غير المسبوقَيْن، وسَيْل التعاطف الجماهيريّ مع الغزّيّين من طرف الجمهور الأمريكيّ، لا تزال إسرائيل لاعبًا مؤثّرًا في واشنطن. لا تزال (إسرائيل) تتمتّع بدعم الغالبيّة العظمى من أعضاء الكونچرس، ومن الرئيس بايدن المنتهية ولايته، ومن الرئيس المنتخَب ترامپ، إلى جانب معظم مرشَّحيه للمناصب الوزاريّة. كذلك لا تزال إسرائيل تحظى بدعم كبير بين العديد من قِطاعات الشعب الأمريكيّ. ومن صحيح القول أنّ التحوُّل قد بدأ في أوساط الديمقراطيّين والناخبين الأصغر سنًّا على وجه التحديد، إلّا أنّ كثيرين من الأمريكيّين لا زالوا يعتبرون التحالف التاريخيّ بين الولايات المتّحدة وإسرائيل أمرًا يجب الحفاظ عليه.

على هذا الأساس، يصعب علينا في هذه المرحلة التنبُّؤ بكيفيّة تطوُّر احتجاجات الطلبة المؤيّدين لفلسطين خلال الأشهر المقبلة. وهو أمر يتعلّق بتطوُّرات الحرب على الأرض، وسياسات إدارة ترامپ القادمة، وقدرة الطلبة على الصمود في وجه الضغوط التي يمارسها أنصار إسرائيل عليهم وعلى مؤسَّساتهم الأكاديميّة.

30. Farnoush, Amiri. (2023, November 8). House votes to censure Rep. Rashida Tlaib over her Israel-Hamas rhetoric in a stunning rebuke. Associated Press.

31. Bushard, Brian. (2023, October 7). Billionaire Ackman, Others Pledge They Won't Hire Harvard Students Who Signed Letter Blaming Israel For Hamas Attack. Forbes.

32. Lynch, Marc; Telhami, Shibley. (2023, December 5). Scholars Who Study the Middle East Are Afraid to Speak Out. THE CHRONICLE OF HIGHER EDUCATION.

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية